

المرونة

Resilience

Shahla Eltayeb

Security Research Center

Naif Arab University for Security Sciences

شهلة الطيب

مركز البحوث الأمنية

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

مقدمة

استحوذت دراسات نتائج الكوارث وتحليل الخسائر (Loss analysis) على حيز كبير من الدراسات والبحوث في القرن السابق، وتحولت الدراسات في الألفية الثانية إلى الاهتمام بمفاهيم التأهب والاستعداد (Preparedness) وخطط الطوارئ (Contingency plan) وحديثاً مفهوم المرونة (Hallegatte, 2014). إذ بدأ مفهوم المرونة كسمة للأفراد، الذين كانوا أكثر قدرة على الصمود أمام الأمراض. وارتبط المفهوم لغةً بالمعنى العلمي للكلمة في الفيزياء وعلوم المواد المرنة؛ مثل: الطاقة القصوى التي يمكن للمادة امتصاصها لكل وحدة حجم دون إحداث ضرر دائم (أي دون تشويه اللدائن) (Herrman, 2011). وقد أوضحت الدراسات أنه خلال الأعوام 2003-2013 أجريت أكثر من 3500 دراسة تناولت المرونة من عدة اتجاهات بيئية، واقتصادية، ونفسية وسياسية أمنية (O'Brien, 2013).

المرونة البيئية هي عملية معقدة تنطوي على تغييرات على المستويات الشخصية، والثقافية، والتنظيمية، والمؤسسية، لدعم الاستقرار البيئي في مواجهة التغير المناخي العالمي

تعريف المرونة من منظور متعدد التخصصات

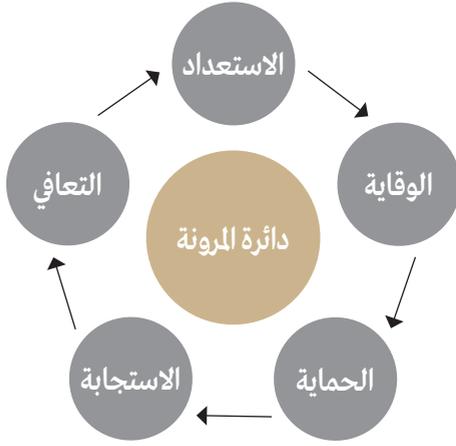
المرونة البيئية

تُعرّف العلوم البيئية المرونة بأنها «قدرة النظام البيئي (Ecosystem) على الحفاظ على الوظائف والعمليات الرئيسية في مواجهة الضغوط أو المقاومة، ثم الاستعادة أو التكيف مع التغيير (Patrick, 2015). إذ لا يمكن الحديث عن الأمن البيئي دون تضمين مفهوم المرونة البيئية والتي تشمل على ثلاثة مكونات: المقاومة (Resistance) الارتداد (Bounced back) والاستقرار (Stability). وتشير المقاومة إلى القدرة على امتصاص التأثيرات السالبة أو مقاومتها، ويشير الارتداد إلى القدرة على التعافي منها. ويشير الاستقرار إلى التغييرات التي تؤثر في وظيفة النظام البيئي. ويقع مفهوم الاستقرار البيئي في طبيعة النقاشات حول الاستجابات لتغير المناخ (O'Brien, 2013). ويعتبر الاستقرار عنصراً رئيسياً في المرونة

والتي تشير إلى الاستجابة إلى حاجة البشر إلى تطوير حلول للتحديات البيئية الملحة.

المرونة الاقتصادية

في علم الاقتصاد تمثل المرونة قدرة الاقتصاد على مقاومة الصدمات والتعافي بسرعة إلى مستوى النمو السابق أو أفضل. ويمكن تعزيز المرونة الاقتصادية من خلال تنفيذ سياسات تهدف إلى التخفيف من مخاطر وعواقب الأزمات الشديدة. وفي حالة وجود المخاطر الاقتصادية، فإن هذا يعني أن الاقتصاد المرن لديه القدرة على رصد نقاط الضعف والهشاشة (Vulnerability) والتعامل مع العواقب عبر سياسات استباقية للمساعدة في استيعاب تأثير الانكماش الاقتصادي الحاد (Hallegatte, 2014). ويتقاطع مفهوم المرونة الاقتصادية مع البعد الأمني من خلال (1) التعامل مع عوامل الضعف والهشاشة لدى المجتمعات والدول (الفقر وضعف الموارد) و(2) عامل الاستباق والجاهزية.



وتتكون مرونة الاقتصاد من عنصرين: المرونة الأنية، وهي القدرة على الحد من حجم خسائر الإنتاج الفورية لمقدار معين من خسائر الأصول، والمرونة الديناميكية، وهي القدرة على إعادة البناء والتعافي والقدرة على تخفيف الصدمات بمرور الوقت من خلال المدخرات والاقتراض والتأمين، ونظام الحماية الاجتماعية (Simmie, 2010).

المرونة النفسية

تناول علم النفس المرونة من منظور الصحة النفسية والتي لا تعنى فقط غياب المرض النفسي ولكنها عملية ديناميكية تمكن الفرد من التكيف بنجاح مع الصدمات النفسية الحادة. وتستلزم المرونة النفسية عملية منع أو تخفيف الاضطرابات النفسية بعد الصدمات، وعملية التعافي السريع من اعتلال الصحة العقلية المرتبط بالصدمات (Rutten, 2013).

إن مسارات المرونة النفسية والاضطراب النفسي ترتبط بمفهوم الأمن النفسي واستجابة الفرد للضغوط والصدمات، وتتخذ المرونة النفسية مسارين في حالة الصدمات (1) مسار التعافي (Recovery) والذي يظهر فيه الفرد ارتفاعًا ثابتًا في الصحة النفسية بعد التعرض للصدمات، ويستمر في التعافي، وبالتالي

تجاوز مستويات الخطورة بالإصابة بالاضطرابات النفسية. و(2) مسار الاضطراب (Psychopathology) ويشير إلى تدهور في الصحة النفسية بعد التعرض للصدمات وضعف مستويات المرونة وعدم القدرة على التعافي بسرعة والعودة إلى مستويات ما قبل الصدمة (Rutten, 2013).

المرونة من منظور أمني

المرونة الأمنية: تعني التأقلم مع التغيير السريع والتكيفات والأحداث الأمنية غير المتوقعة. والقدرة على التعافي من الأحداث الطارئة والمدمرة.

في مجالات السياسة الأمنية المختلفة، تتم مناقشة المرونة باعتبارها التأقلم مع عالم من التغيير السريع والتكيفات والأحداث غير المتوقعة، وتعتمد المرونة كفلسفة حكومية للتعافي الأمثل من حدث صادم أو مدمر أو حالة طوارئ أو أزمة أمنية. إذ تواجه الأساليب التقليدية للأمن والسلامة تحديات بسبب التعقيد المتزايد باستمرار في النظم الاجتماعية والاقتصادية والمهددات الأمنية المتسارعة (Wilkinson, 2020).

وتظهر نقاط ضعف المرونة الأمنية لأسباب عديدة:

1. التحولات الديموغرافية لسكان ومهددات الهجرة غير الشرعية، والجرائم العابرة للحدود، والجوائح والأوبئة.
 2. الاعتماد على أنظمة البنية التحتية المترابطة بشكل وثيق، ومخاطر جرائم نظم المعلومات الجديدة.
 3. مهددات التطرف والإرهاب. هذه المهددات الأمنية المعقدة والمتداخلة تستوجب أن يكون هناك قدر أكبر من المرونة في الخطط والتدخلات الأمنية، بل المرونة المترتبة لإدارة المخاطر باستباقية وتفاعلية.
- وتطرح المرونة الأمنية مفهومًا حديثًا يرتبط بمجال هندسة المرونة (Resilience Engineering) والذي يطمح أن يوفر للمجال الأمني البنية التحتية الحيوية المدعمة بالوسائل والأساليب والتقنيات المرنة للتغلب على الأحداث غير المسبوقه بأقل ضرر ممكن والخروج من الأزمات أقوى وأفضل استعدادًا (Thoma, 2016).
- ويمكن أن نستخلص أن مفهوم المرونة، مفهوم شامل متعدد الاستخدامات في مجالات مختلفة، لكنه يتشارك في طرحه واستخداماته حول أهمية أن تصب جهود المرونة الأمنية حول:
- (1) ضمان تأمين الحياة ورفاهية الناس والمجتمع.
 - (2) تقديم خطط إستراتيجية أمنية متجددة استباقية للتأقلم مع التغيير العالمي السريع والتكيفات والأحداث غير المتوقعة.
 - (3) توظيف الموارد والتقنيات لتحمل التحديات الأمنية اليومية، والتهديدات غير المسبوقه.



(4) تنفيذ سياسات تهدف إلى التخفيف من مخاطر وعواقب الأزمات الشديدة.

المراجع والقراءات المقترحة

- Hallegatte, S. (2014). Economic resilience: definition and measurement. The World Bank.
- Herrman, H., Stewart, D. E., Diaz-Granados, N., Berger, E. L., Jackson, B., & Yuen, T. (2011). What is resilience? The Canadian Journal of Psychiatry, 56(5), 258-265.
- Kappas, M., Degener, J., Klinge, M., Vitkovskaya, I., & Batyrbayeva, M. (2020). A conceptual framework for ecosystem stewardship based on landscape dynamics: case studies from Kazakhstan and Mongolia. In Landscape Dynamics of Drylands across Greater Central Asia: People, Societies and Ecosystems (pp. 143-189). Springer, Cham.
- Keck, M., & Sakdapolrak, P. (2013). What is social resilience? Lessons learned and ways forward. Erdkunde, 5-19.
- O'Brien, K., & Sygna, L. (2013). Responding to climate change: the three spheres of transformation. Proceedings of transformation in a changing climate, 19-21.
- Patrick Helm (2015) Risk and resilience: strategies for security, Civil Engineering and Environmental Systems, 32:1-2, 100-118, DOI: 10.1080/10286608.2015.1023793
- Rutten, B. P., Hammels, C., Geschwind, N., Menne-Lothmann, C., Pishva, E., Schruers, K., ... & Wichers, M. (2013). Resilience in mental health: linking psychological and neurobiological perspectives. Acta Psychiatrica Scandinavica, 128(1), 3-20.
- Simmie, J., & Martin, R. (2010). The economic resilience of regions: towards an evolutionary approach. Cambridge journal of regions, economy and society, 3(1), 27-43.
- Thoma, K., Scharte, B., Hiller, D., & Leismann, T. (2016). Resilience engineering as part of security research: definitions, concepts, and science approaches. European Journal for Security Research, 1(1), 3-19.
- Wilkinson, E. (2020). Resilience and Deterrence: Exploring Correspondence Between the Concepts. In Deterrence (pp. 19-33). Springer, Cham.

Received 1 Jan. 2021; Accepted 15 Feb. 2021; Available Online 31 Mar. 2021.



Production and hosting by NAUSS



* Corresponding Author: Khaled Aboudouh

Email: seltayeb@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/GVEM6296